الرابطة الثقافية
بين مصر والشرق العربي
دعوة الى توثيقها
للأستاذ رفيق اللبابيدى

أحب أن أقرر أولاً أن الأمة العربية مهما تكن شتى فى نوازعها السياسية ، هى أمة متماسكة ذات وحدة أو كيان واحد فى ثقافتها وفى تفكيرها

وقد اختلفت على هذه الأمة أدوار من الزمن ، كما اختلفت فيها أطوار من التاريخ ، وكانت تجتمع كلما حزبها أمر من الأمور عند هذه الوحدة الفكرية فى قوالب شتى ، فالدين كان ولا يزال واحداً ، واللغة كانت ولا تزال لغة واحدة ، والخوالج النفسية العامة واحدة ، والأدب فى مقاييسه ونوازعه كان واحداً ؛ ولو عدنا رَجْعَنا إلى التاريخ وقلبنا صفحاته ، لوجدنا أن الأقطار العربية كانت تجتمع عند الاحتفال بالشاعر النابه والأديب مهما يكن موطنه ومهما تكن نزعته ؛ وقد كان الشعر أو الأدب يطوفان فى أرجائها يحملان اسم الشاعر أو الأديب طواف الفكرة الدينية أو المذاهب الفقهية ، أو النحل الشتى من بلد إلى آخر ، أو من قطر إلى قطر

وبينا كانت هذه الأقطار تسودها النزعات السياسية المتباينة كانت تفسح صدورها للآراء الدينية والمذاهب الكلامية ، والاستنباطاتِ التشريعية ، تتسرب اليها عن طريق السفارات العلمية بارتحالِ العلماء فى مختلف العصور

وفى بغداد ، وفى دمشق ، ثم فى القاهرة ، وبين هذه العواصم التاريخية العريقة فى تاريخنا الواحد وماضينا أمثلةٌ صادقة تسجّل هذا الاتحادَ الثقافى أو هذه الرابطة العلمية ، وإن تكن فى غير ما نألفه الآن من وسائل يسّرتها عواملُ الرقى ، وسننُ التطور

ولقد كانت رحلات الفقهاء ، وجماعات الأدباء ، ورجالات التاريخ من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب تُوثّق من عُرَى هذه الروابط فاجتمع للعرب من هذا تراث واحد يمثل ذلك الا الفكرى ، وإن تكن قد اختلفت طرقه إلى النتائج ، وتبا وسائله فيها ؛ ومذاهب الفقه ، والنحل المبسوطة فى المدوّ والمظان التى تسربت إلى المغرب الأقصى والأندلس و ازدهارها ومن هذه إلى الشرق - لونٌ من ألوان هذا الاتجاه كم من قبل ذلك للأدب سفاراته فى طواف الشعراء والكتاب دولة إلى دولة ، ومن أقليم إلى آخر ، ولم تستطع الأحـ السياسية أن توهن من هذه الروابط أو تفلّ منها ، وإن استط بعضَ الاستطاعة أن تعوق وسائلها ، وتقف تقدمها ؛ على لا أزعم أن أثر هذه الأحداث لم يكن قوياً ، ولكنى أجيز لنا أن أقول إن هذه الرابطة لم تضعف بالرغم من هذه الحوائل ، صمدت لها حتى اجتاحها الزمن ، وانطلقت الأقطار العربية عقالها فعادت إلى طريقها الأولى ماضية فيها تساير أطوار التا رفعة وضعة ، سنة الله فى الكائنات جميعها

* * *

ولمصر فى نهضتها العلمية والأدبية الآن يد لا تُجحد الشرق العربى ؛ فى صحافتها روح قوية توحى بهذه الرابطة الق تنهزم أمام أحداث الزمن ، وفى نتاج بنيها النابهين ، وعلم ومعاهدها وما تخرجه المطابع من مختلف الكتب والمؤلفات وما يظفر به القراء فى الأقطار العربية من ثمرات هذه الجه المشكورة — ما يُحِلّ مصر الكريمة محلّ الزعامة المختـ المصطفاة ؛ والشرق العربى أحوج ما يكون اليوم إلى توث الروابط بمختلف ألوانها وأشكالها منه فى آونة أخرى ؛ ف تداعت هجمات الأحداث عليه من كل جانب ، وما أشده ح يكون كتلة واحدة على دفعها ، وما أهونه عليها حين تتسع ش البين فى روحه وفى تفكيره بين بعضه وبعضه الآخر ؛ وأقول كثير من الاطمئنان إن دعامة هذه الجبهة الشرقية القوية لا تقو إلا على وحدة فى الثقافة ترتكز على رابطة متينة بين الأقط العربية وبين مصر الزعيمة

وبعد ، فلست أقترح رأياً فطيرا لا يدعمه البحث الأخذ والرد بين الأدباء والقامة على هذه الرابطة ؛ ولكنى أقـ

بين يدى هذه المجالة كلاماً يصح أن يكون دعوة الى خطوات تمهيدية لمعالجة هـذا الغرض المنشود ، ويشجعنى على القول أن الأستاذ الزيات فى زيارتى الأخيرة له فى دار (الرسالة) ، قد ارتاح الى ما بسطته من رغبة فى توثيق هذه العُرَى الثقافية ، وتعهد أن تقوم الرسالة بالسفارة الأدبية بين أشياع هذه الرابطة

وايمانى ازداد رسوخا بنجاح هذه الفكرة أو هذه الدعوة ، حين تحدثت بها إلى أكثر من أخ من إخواننا هنا فى مصر ، وهناك فى سوريا وفى فلسطين ؛ وأعتقد أن الحاجة ماسة الى زورات علمية يقوم بها شباب مثقفون مؤمنون بفكرة هذه الرابطة الثقافية بين الآونة والأخرى ، لا يكون الغرض منها متعة النفس فحسب ، بل يكون مع هذا اتصال وثيق بين البيئات العلمية والأدبية هنا وهنالك باعداد بحوث تبسط فيها الأحاديث فى الشؤون الاجتماعية والأدبية والعلمية ، وأن تكون من ثم حلقات فى كل بلد من البلدان العربية تضع لها ميثاقا واحدا ينتظم الجهود الثقافية فيها ، مع الحرص على ما للشرق من تقاليد تفرضها أو تحتمها أوضاع الكيان القوى ، فقد أخر الشرق كثيرا هـذا الاقتباس المشوّه عن الغرب فى أكثر من ناحية من النواحى التى لا تتفق مع تقاليده وروحه ، وحالت دون أن يكون له لون من ألوان الامتياز الاجتماعى والأدبى والاستقلال العلمى الى حد ما يحفظ كرامته . واتجاه الشباب المثقف فى مختلف الأقطار العربية يكاد يكون متأثرا بأوضاع شتى ونواح كثيرة متباينة ، وهـذا يوسع من شقة الخلاف ، ويباعد على الزمن بين ماورثناه من هذه الروابط ؛ ذلك لاختلاف الثقافات ، واختلاف المناهج التى تفرضها هذه الثقافات ؛ وقد يجوز أن يكون مثل هذا فى الشرق العربى لو كانت اللغة غير واحدة ، أو لو كان التاريخ غير واحد ؛ ولـكن الأمة العربية مهما تباعدت سياسياً ، أمة تراثها واحد روحا وتقاليد ؛ فيجب أن يكون اتجاهها واحداً فى الثقافة حتى يظل لها هذا التماسك القوى المتين

فتنظيم هذه الرحلات بين الشباب المثقف وسيلة من الوسائل لتكوين هذه الحلقات الثقافية فى الشرق العربى أو خطوة أولى الى توحيد الاتجاه الثقافى فيه ، وتلى هذه الخطوة مرحلة أخرى تكون بعقد المؤتمرات الأدبية وتناول ما تقترحه هذه الحلقات من اتجاهات قوية فى النهضة الأدبية والاجتماعية ، ووراء هاتين المرحلتين مراحل تقترح ليس هـذا مجال بسطها ؛ وبين يدى الأستاذ الزيات صاحب الرسالة وشباب مصر المثقف هذه الدعوة ، ولعلنا الى تحقيق هذه الأمنية واصلون

القاهرة رفيق البابيدى

مشروع علمى جليل : سلسلة المعارف العامة

اعتزمت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج كتب لطيفة الحجم يتناول كل كتاب منها موضوعاً خاصاً علمياً أو أدبياً ؛ وترمى بذلك إلى تكوين سلسلة تشمل جميع النظريات الحديثة فى الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والتربية والطبيعة والكيمياء وغير ذلك ؛ وقد سلكت فى ذلك طرقاً مختلفة ، فأحياناً تترجم كتباً أجنبية إذا رأتها صالحة كل الصلاحية ، وأحياناً تؤلف فى الموضوع بما يتفق وذوق الجمهور العربى

وقد بدأت هذا الشهر فى اخراج أربعة كتب :

(الأول) عرض تاريخى للفلسفة والعلم تأليف ا . وولف وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف ، وهو كما يدل عليه اسمه نظرة عامة فى تاريخ الفلسفة والعلم من بدء نشأتهما إلى الآن . وثمنه ٦ قروش صاغ

(الثانى) الآراء الحديثة فى علم الجغرافيا تأليف ل . ددلى ستامب وتعريب الأستاذ أحمد محمد المدوى مدرس الجغرافيا بالجامعة المصرية . وثمنه ٦ قروش صاغ

(الثالث) سكان هـذا الكوكب تأليف الدكتور محمد عوض أستاذ الجغرافيا فى الجامعة المصرية يبحث فى سكان الكرة الأرضية من بنى الانسان من حيث نشأة النوع البشرى وتعدد الأجناس ونمو السكان وتوزيعهم على سطح الأرض مع دراسة تفصيلية لحالة السكان ومشاكلهم فى مختلف الأقطار . وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً

(الرابع) كتاب « البراجماتزم » أو الفلسفة الأمريكية تأليف الأستاذ يعقوب فام . وثمنه ١٥ قرشاً صاغاً